﴿وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ٣٤﴾

[الأنبياء: 34]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الدّنيا دارُ ممرٍّ وليست دارَ مقرٍّ

لمّا ذكرَ الله تعالى في الآياتِ السّابقة الأدلَّةَ على وجودِه ووحدانيّته في ألوهيَّته، وكانَتْ تِلْكَ الآياتُ الكونيَّةُ من أصولِ النّعمِ الدّنيويَّةِ أتبعَه بهذه الآية للإيذانِ بأنَّه تعالى جعل هذه الآياتِ والنّعمَ العظيمة لا لتبقى وتدومَ أو يبقى فيها من خُلقت الدّنيا لأجلِه، بل خلقَها للإفادة منها وتصريفِها فيما ينتفعُ منها في الآخرة، وأنَّه تعالى خلقَ هذه الدّنيا للابتلاء والامتحانِ، ولكي يُتوصَّل بها إلى الآخرة التي هي دارُ الخلود[1]، وأيضًا لمّا ذكر الله تعالى القاطعَ للأعمار الطّوال والقصار، بتوالي اللّيل والنهار، المقتضي فناءَ كلِّ شديدٍ وإبلاءَ كلِّ جديد، عطف عليه قولَه تعالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ﴾[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿لِبَشَرٖ﴾: يدور معنى الكلمة على ظُهورِ الشَّيْءِ مَعَ حُسْنٍ وجَمالٍ، فالبَشَرَةُ ظاهِرُ جِلْدِ الإنْسانِ، وعبّر عن الإنسان بالبَشَر اعتبارًا بظهور جلده منَ الشّعر، بخلاف الحيوانات التي عليها الصّوفُ أو غيرُه، ويُستعملُ لفظُ البشر للواحد والجمع، فيقال هذا بشرٌ وهؤلاء بشرٌ، وخُصَّ في القرآن كلُّ موضعٍ اعتُبر منَ الإنسانِ جثَّتُهُ وظاهرُه بلفظِ البشرِ، كما أنَّه إذا عبِّرَ بلفظ البشر قُصِدَ به تساوي النّاس في البشرية[3].

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 22/ 142.
(2) البقاعي، نظم الدُّرَر: 12/ 416.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (بشر).

2) ﴿ٱلۡخُلۡدَ﴾: يدور معنى الكلمة على تبرّي الشّيء من اعتراض الفسادِ، وبقائِه على الحالة التي هو عليها، وكلُّ ما يتباطأ عنه التّغييرُ والفسادُ تصفُه العرب بالخلود، والخوالدُ في الأصلِ هي الجبال، والصّخور لطول بقائها بعد دروس الأطلال ومنه رَجُلٌ مُخْلِدٌ، إذا أبْطَأ عَنْهُ المَشيبُ وبقي مدّة طويلةً، ثمَّ أطلقَ الخلدُ على الثّباتِ والملازمةِ، فيقال: خلَدَ وأخلدَ، ومنه جنَّةُ الخلدِ، وأطلقَ الخلدُ استعارةً على دَوام البقاء في دار لا يخرج منها، لمن يمكنُ عليه الموتُ أوِ الفناءُ، فلا يوصفُ اللّه تعالى بالخلدِ، والخُلودُ في الجنّة بقاءُ الأشياء على الحالة التي عليها من غير اعتراض الفسادِ عليها[1].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

لا بقاءَ في الدّنيا ولا خلودَ فيها

بيَّنَ اللّه تعالى أنَّ مصيرَ جميعِ البشرِ إلى الموتِ، فيقولُ تعالى ذكره لنبيّه محمّد ﷺ - : وما جعلنا لأحدٍ من بني آدم يا محمّد ﷺ من قبلك دوامَ البقاء في الدنيا فنخلدُك فيها، أفإنْ متَّ فهم يُخَلَّدونَ فيها؟! كلّا، لا يكونُ هذا، فهُم ميِّتونَ بكلّ حال عشتَ أو متّ[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ الوصلِ بالواو في الآية:

عـــدمُ خـلـودِ البـشرِ هـو من صـلاحِ الـدّنـيـا واستمرارِ الحياة فيها

في قوله ﴿وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَ﴾ عُطفَت الآيةُ بالواو على ماقبلها لاشتراكهما في عطف الجملة الخبريّةِ على الخبريَّة، وفي الجهة الجامعة، فإنَّ ما قبلها كان في بيان ذكر الآيات التي بها قوامُ الحياة الدنيا وهي خلقُ اللّيل والنّهار والشّمس والقمرِ فعطف عليها ما به صلاحُ الدّنيا، وهو نفيُ الخلودِ للبشرِ في هذه الحياة، كما أنَّ ما قبلها تعدادٌ لآياتِ اللّه في هذه الدّنيا، فعطفَ عليها ما

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (خلد).
(2) ابن جرير، جامع البيان: 18/ 439.

كان سُننًا لله قضاها على عبادِه في هذه الدّنيا كذلك، لتكمّل هذه السّننُ انتظامَ الحياة في هذا العالم.

دلالةُ النّفي بـ(ما):

النّفيُ بـ(ما) للمبالغةِ في الرّدّ على الكافرين

عبّرَ بـ(ما) في قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا﴾ دون (لم) أي لم يقل (ولم نجعل)؛ لِلمبالغةِ في النّفي، ويُشعر النّفيُ بـ(ما) أنّها جاءت ردًّا على الكافرين الذين كانوا يتمنّون موتَ رسولِ الله ﷺ ليشمتوا بموتِه ﷺ وتصفو لهم الدّنيا بعده، فنزّلَ تمنّيهم ذلكَ منزلةَ من يتوهّم أنّه لا يموت أبدًا، وأنّه سيخلدُ في الأرض، فجاء النّفيُ بـ(ما) للرّدِّ عليهم في ما توهّموه جهلًا منهم.

بلاغةُ الاستعارة:

نفيُ الخلود للبشرِ في الدنيا إبداعٌ في تقدير الله تعالى وبه دوامُ صلاحِ الحياةِ الدّنيا

في قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ استعيرَ الجعلُ للتّقدير[1] واشتقّ منه الفعل ﴿جَعَلْنَا﴾ بمعنى (قدّرنا)؛ للإيذانِ بأنّ هذا التّقديرَ إبداعٌ من الله تعالى في هذا الكونِ، وبه دوامُ صلاح الحياة الدّنيا، والجامعُ في الاستعارة وقوعُ الإنجاز في الجعل والتّقدير، وهو استعارةٌ تصريحيّةٌ تبعيّةٌ بطريق استعارة المحسوسِ للمعقول، والغرضُ من الاستعارة راجعٌ إلى المشبَّه، أي: للمبالغة في بيانِ المشبَّه وهو تقديرُ الله تعالى ولِتحقيقِ نفي وقوعِ الخلدِ لبشرٍ من قبْلِ رسولِ الله ﷺ.

سرُّ إيثارِ إقامةِ المُظهر مقامَ المُضمر:

قضاءُ الله بالموتِ سنّةٌ في جميعِ خلقِه

لمّا كانت الآيات السّابقة ذكرت المشركين أوِ النّاسَ بصيغة ضمير الغائب كان الظّاهرُ أن يقال: (وما جعلنا لهم من قبلك الخلد)، فأوثرَ إقامةُ المظهر ﴿لِبَشَرٍ﴾ في قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ﴾ مكانَ المُضمر؛ لأنّ المظهر يفيدُ العمومَ واستغراقَ أفرادِ الجنسِ لمجيئِه نكرةً في سياق النّفي، لبيان أنّ قضاء الله بالموتِ سنّةٌ في جميعِ

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 9/ 4860.

خلقِه، ولو قيل (وما جعلنا لهم من قبلك الخلد) لانحصر النّفيُ فيهم، فكان السّلبُ الكلّيّ محصورًا في السّلبِ الجزئيِّ، وهو خلاف المقصود ومنافٍ سنَّةَ الله في هذه الحياةِ[1].

بديعُ القولِ بالموجب:

القول بالموجبِ لإثباتِ الحجَّة على المعاندين وتبكيتِهم بإلزامِهم بالتّسليم

جاء قولُه تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ على طَريقَةِ القَوْلِ بِالموجَبِ وهو محسِّنٌ معنويٌّ، أي: إنَّ الحكم - وهو الموت لرسول الله ﷺ - الذي كانَ يتمنّاه المشركون مسلَّمٌ لزومُه له ﷺ وسيموت كما كانوا يحرصون عليه ليصفوَ لهم الحالُ، ولكن لا يفيدُهم؛ لأنَّهم لن يروا موتَه، وهُم بحالِ مَنْ يَزْعُمونَ أنَّهُم مُخَلَّدونَ، فإنَّهم سيموتون كذلك، فأفادت الآيةُ إقامةَ الحجّة عليهم بالدّليلِ وتبكيتَهم بتسليم الوصفِ الذي أرادوه والبناء عليه لإلزامِهم الحجّةَ بسببه من غيرِ إثباتٍ للحكم الذي قصدوه، أي إنَّ الأمرَ كما كنتم تتمنّون فإنَّه ﷺ سيموت، ولكنَّكم ستموتون قبله ولن تخلدوا كما تتوهّمون، ومثلُه في القول بالموجبِ قولُه تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾[2].

سرُّ إسنادِ الفعل للضّمير الدّالّ على التّعظيم (نا):

تقديرُ الموت على جميعِ البشرِ دليلٌ على عظمة اللهِ المتفرِّدِ بالبقاء

أُسندَ الفعلُ إلى ضمير العظمة في قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا﴾ للإشعار بأنَّ تقدير الموت على جميع البشرِ هو بما لله تعالى من العظمة التي اقتضت تفرّدَه بالبقاء، وأنَّه لا يقدر على هذا إلّا الإله الواحدُ الأحدُ[3].

بلاغةُ القصرِ بتقديم المفعولِ الثّاني ﴿لِبَشَرٍ﴾ على المفعول الأوّل:

أصل الكلامِ في قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾،

(1) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 2/ 360.

(2) البهاء السبكي، عروس الأفراح: 2/ 278، والدسوقي، حاشية على شرح المختصر: 4/ 146، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 17/ 36.

(3) البقاعي، نظم الدُّرَر: 12/ 416.

وماجعلنا الخلدَ لبشرٍ من قبلكِ، فقُدِّم في الآية المفعول الثّاني ﴿لِبَشَرٍ﴾ على الأوّل ﴿ٱلۡخُلۡدَ﴾، ليفيدَ القصرَ الإضافيّ؛ لأنَّ السّياق في بيان نفي خلود المشركين وأنَّهم سيموتون كما كانوا يتمنّون الموتَ لرسول الله ﷺ فلمّا كانوا هم المقصودين عبّرَ بلفظ ﴿لِبَشَرٍ﴾ الذي يستغرقُهم ويستغرقُ غيرَهم، ليكون الكلامُ على طريقة القول بالموجب كما تقدَّم، والقصرُ إضافيٌّ على طريقة القلبِ كما يومئ إليه القولُ بالموجبِ، ويكونُ تخصيصُ البشر لاقتضاء المقام؛ لأنَّ عدم الخلد يشمل البشرَ والحيوانَ[1].

تخصيصُ البشرِ ينفي الخلودَ لاقتضاء المقامِ، فعدمُ الخلود يشملُ البشر والحيوان

الغرضُ من مجيء الاسمِ نكرةً في سياق النّفي:

لمّا جاء الاسمُ النّكرةُ ﴿لِبَشَرٍ﴾ في سياق النّفي في قوله ﴿وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَ﴾ أفاد اللّفظُ العمومَ، ليشملَ البشرَ كلَّهم، وعلى أيِّ حالٍ يكونون عليه، فيستغرقَ زمانَهم ومكانَهم، فيدخل فيه الأنبياء والرّسلُ المقرّبون عند الله تعالى وأتباعُهم من المؤمنين كما يدخل في العموم غيرُهم من المشركين الذين عارضوا الأنبياء والرّسلَ وكذّبوهم، ففيه تحذير للمشركين المكذّبين من أنَّ الموتَ قريبٌ منهم وأنَّهم سيُحاسَبون على شركِهم وتكذيبِهم.

تحذيرُ الكافرين من أنَّ الموتَ قريبٌ منهم وأنَّهم سيُحاسبون على كفرِهم

سرُّ تقييدِ الفعل بالظّرف:

لمّا جاء الجارُّ والمجرور ﴿مِّن قَبۡلِكَ﴾ صفةً للاسم النّكرة ﴿لِبَشَرٍ﴾ دلَّ على تخصيص العموم، ليفيد عمومَ نفي الخلدِ عن أيِّ بشرٍ قبل رسولِ الله ﷺ وجاء التّقييدُ بظرف الزّمان ليناسبَ ذكرُ خلقِ الزّمان اللّيلَ والنّهار الدّالّ على أنَّ الموتَ يكون بتواليهما، وليفيدَ عمومَ الاستيعابَ، فإنَّ أيَّ بشرٍ لا ينفكُّ عن زمانٍ يكون فيه.

التّقييدُ بظرف الزّمان لِعمومَ الاستيعابَ، فإنَّ أيَّ بشرٍ لا ينفكُّ عن زمانٍ يكون فيه

فائدةُ حرفِ الجرّ ﴿مِّن﴾:

أُثبِتَ حرفُ الجرِّ في قوله ﴿مِّن قَبۡلِكَ﴾ للنّصِّ على أنَّ هذا

(1) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 12/ 518.

الجعل يستغرقُ كلَّ أجزاء الزّمن الماضي من بداية الزّمن الذي قبلَ زمنِك مستغرقًا كلَّ الأوقات التي قبلَه، أي: إنَّ تقدير الموتِ وقضاءَه على جميعِ البشرِ هو أمرٌ عامٌّ لا يُستثنى منه أحدٌ.

الموتُ المقدَّرُ على جميعِ البشرِ أمرٌ عامٌّ وحتميٌّ لا يُستثنى منه أحدٌ

الغرضُ منَ الإضافة في ﴿قَبْلِكَ﴾:

أفادتِ الإضافةُ في قوله تعالى ﴿قَبْلِكَ﴾ تشريفَ رسولِ الله ﷺ لأنَّه جعل الحكمَ متعلِّقًا بزمانٍ منسوبٍ إليه.

الإضافةُ تشريفٌ للزّمن بإضافتِه له ﷺ

معنَى (اللّام) في قولِه ﴿ٱلْخُلْدَ﴾ ودلالتُها:

(اللام) في قوله ﴿ٱلْخُلْدَ﴾ لنفي جنس الخلد فلا استثناءَ لبشر، وفي التّعبير بالجنس إلزامٌ للحجّة، وقطعٌ للأطماع في خلودهم في الدنيا.

موقعُ جملة ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ﴾ مما قبلها ودلالتُه:

الفاء في قوله ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ﴾ عاطفةٌ، وهذه الجملة تقدَّم فيها حرفُ الاستفهام عن موضعِه، وألفُ الاستفهام داخلةٌ في المعنى على جواب الشرط، وقدّمت في أول الجملة؛ لأنَّ الاستفهام له صدرُ الكلام، والتّقدير: (أفهُم الخالدون إن متّ)، والفاء عاطفةٌ جملةً على جملة، فالتَّفْريعُ كانَ على ما في الجُملَةِ الأولَى مِنَ القَوْلِ بِالموجَبِ، أيْ: ما هُم بِخالِدينَ، فإن متَّ أفهم الخالدون؛ فيكون الشّرط متعلِّقًا بما قبله على سبيل التّرتّب، فالفاء تفيدُ سببيَّة ما قبلها لِما بعدها[1]، أي: لمّا قدّرَ اللّه تعالى أنَّه ما جعل لبشرٍ من قبلِك الخلدَ ترتّب عليه أنْ يقال: إن متَّ أفهم الخالدون.

إن كـان رسـولُ الـلـه سيـموت فلا خلودَ لأحد بعده

بلاغةُ الاستفهام المجازيّ:

في قولِه ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ جاء الاستفهام إنكاريًّا ليفيد الإنكارَ عليهم والتّسليةَ للرّسول ﷺ بمنع شماتتِهم، فالمنكر

الإخبارُ عن موتِ رؤوسِ الكفرِ قبل موتِ رسول الله ﷺ

(1) الواحدي، التفسير البسيط: 15/ 70، والزمخشري، الكشاف: 3/ 115، وابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 81، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 51، والقونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 12/ 518.

تقديرُ خلودهم على تقدير موته الموجب للإنكار عليهم في تمنيهم لموته ﷺ والمرادُ بإنكار خلودِهم ونفيِه إنكارُ ما هو مدارٌ له وجودًا وعدمًا من شماتتهم بموته ﷺ فإنَّ الشماتةَ بما يعتريه أيضًا ممّا لا ينبغي أن تصدر عن العاقل، كأنّه قيل: أفإن متَّ فهم الخالدون حتى يشمتوا بموتك، وفي الإنْكارِ الَّذي هوَ في مَعْنَى النَّفْيِ إنْذارٌ لِرؤوس الكفرِ المكذّبين من أهلِ قريشٍ بِأنَّهُ لا يَرَى مَوْتَهُ مِنْهُم أحد[1].

بلاغةُ مجيء الكلام على خلاف مقتضَى الظّاهر:

إيماءٌ إلى طول عمرِ النّبيِّ ﷺ حتَّى يكمل دعوتَه

لمّا كان موتُ النّبيِّ ﷺ كائنًا لا محالةَ بما يفيده قولُه تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ كان الظّاهرُ استعمالَ (إذا) في قولِه ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾؛ لأنَّ (إذا) تُؤذنُ بتحقُّق وقوع الشّرطِ مع اقترانِه بالفعل الماضي ﴿مِّتَّ﴾، فكان في العدول إلى استعمال (إنْ) التي تفيد احتمالَ وقوع الشّرط دون الجزم به إيماءٌ إلى طولِ عمرِ النّبيِّ ﷺ حتى يكمل دعوتَه دفعًا لتلك الشّماتةِ التي كان يُضمرها نحوه المشركون، فأُخرج الكلامُ وكأنَّ موتَه ﷺ ممّا لا يُجزم به، ويستبعدُ وقوعُه في زمنٍ قريب كما كان يتمنّاه المشركون، أو يقال: إنَّ مجيء الشّرط معلَّقًا بـ(إنْ) تمهيدٌ لتقريبِ فكرةِ وقوع موتِه ﷺ عندَ الصّحابة من غير جزمٍ بها؛ لأنَّهم لا يتحمّلون وقوعَ مثل هذه المصيبة العظيمة مباشرةً التي تقطّع الفؤاد وتحرقُ الأكباد، فإيرادُ الشّرط بهذه الصورة تسكينٌ للفؤاد[2].

فائدةُ مجيء الفعل بصيغة الخطاب في قولِه ﴿مِّتَّ﴾:

الخطابُ لتشريفِ رسول الله ﷺ وتكريمِه

لمّا كان الخطاب على معنى إقبال المخاطَب على المخاطِب ومواجهتِه له، أفاد التّعبيرُ بصيغة الخطاب في قولِه ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ﴾

(1) الواحدي، التفسير البسيط: 15/ 70، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 51، والبقاعي، نظم الدُّرَر: 12/ 417.

(2) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 12/ 518، والمطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 2/ 360.

تشريفَ سيّدنا رسولِ الله ﷺ لما تفيده صيغةُ الخطاب هنا بمعونة السّياق من معنى قربِ المخاطِبِ - وهو الله تعالى - منه ﷺ فموتُه ﷺ تقريبٌ وتشريف وموتهم إبعادٌ وإهانةٌ.

نكتةُ تعلّقِ الاستفهام الإنكاري بالضّمير (هُم):

محطُّ الإنكارِ ذواتُ المشركين للمبالغةِ في توبيخِهم وإهانتِهم

لّما كان الإنكار على المشركين في تمنّيهم موتَ رسولِ الله ﷺ للشّماتةِ به ﷺ تعلَّق الإنكارُ في قولِه ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ﴾ بالضّمير (هُم) لأنَّه محطُّ الإنكار، فكأنَّه قيل: إنْ فُرِضَ الخلدُ لأحدٍ، فلن يكون لهم؛ للمبالغةِ في توبيخِهم وإهانتِهم إذ كانوا يريدون الشّماتةَ برسول الله ﷺ ولهذا لم يقل: (أيخلدون هم)، كما أنَّ في تقديم الضّمير رعايةً للفاصلةِ، وتناسبِ رؤوس الآي.

الغرضُ من مجيء جملةِ جواب الشّرط اسميّةً:

الكفّارُ ثابتون على الوهم

لّما جاء طرفا الإسناد في الجملة الاسميّة معرفتَين في قولِه ﴿فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ أفادت الجملةُ القصرَ، بمعنى الإنكارِ على أن يكونوا هم خاصَّةً خالدين، للإشعار بأنَّهم كانوا يرون منزلتَهم فوقَ منزلةِ النّبيِّ ﷺ وفي التّعبير بالجملة الاسميّة، إشعارٌ بأنَّهم كانوا ثابتين على وهمِهم في أنَّهم سيبقون بعدَ موتِ النّبي ﷺ فيشمتون به بعد موتِه.

بلاغةُ التّذييل:

تذييلُ الكلام لتأكيدِ ما قبلَه وتقريرِه

قوله تعالى ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾: جملة تذييليَّةٌ، وفيها تأكيدٌ لمفهوم قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ فإنّه لّما نفى أن يكون لبشرٍ من قبل رسولِ الله ﷺ الخلدُ فُهِمَ منه نفيُ خلودِهم بدلالة السّياق، وفائدتُه ظهورُ المعنى لمن لم يفهمه، والتّأكيدُ عند من فهمه، وذهب بعضُ علماء البلاغة إلى أنَّ هذه الجملة من نوع جُمل التّذييل، الذي لا تجري فيه الجملة مجرى المثل السّائر، لارتباط هذه الجملة بما قبلها بفاء التّرتيب[1].

(1) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: 3/ 208، والبهاء السبكي، عروس الأفراح: 1/ 612.

بديعُ سَوق الكلامِ مساق غيرِه:

تجاهلُ العارف أسلوبٌ للإنكارِ والتّوبيخ

جاءت جملة ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ على طريقة ما يسمَّى بسَوق الكلام مساق غيرِه، أو بتَجاهُلِ العارفِ، وهو محسِّنٌ معنويٌّ[1]؛ فإنَّ المشركين يعلمون أنَّهم ليسوا بخالدين في هذه الدّنيا، فساق هذا الأمرَ المعلومَ مساقَ غيرِه بطريق الإنكار عليهم، وفائدةُ هذا اللّون البديعي في الآية توبيخُهم على تمنّيهم موتَ رسولِ الله ﷺ قبلهم ليشمتوا بموته ﷺ والمبالغةُ في ذمِّهم على هذا التّمنّي.

(1) السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 427، والعصام، الأطول شرح التلخيص: 2/ 447، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 17/ 94.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والثلاثون،
سورة طه من الآية 132 إلى سورة الأنبياء الآية 88
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والثلاثون، سورة طه من الآية 132 إلى سورة الأنبياء الآية 88
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 33 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-75-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 33 : المجلد الثالث والثلاثون، سورة طه من الآية 132 إلى سورة الأنبياء الآية 88.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-75-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1130605 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»